**دراسة حالة 24**

**صون التراث من خلال نظام للكنوز البشرية الحيّة في الفلبين[[1]](#footnote-1)**

**الكنوز البشرية الحيّة**

يشكّل تراجع عدد الممارسين والأشخاص الراغبين في التعلّم منهم أحد أهمّ التهديدات التي تحدق باستدامة التراث الثقافي غير المادي. ويُعتبر تشجيع الممارسين المتمرّسين على الاستمرار في نقل معارفهم ومهاراتهم وتشجيع الشباب على تملّكها وسيلةً فعّالة لصون التراث الثقافي غير المادي.

وقد روّجت اليونسكو، في التسعينيات من القرن الماضي، لنظم الكنوز البشرية الحيّة، وهي فكرةٌ استوحتها من جمهورية كوريا. وأُنشئت هذه الأنظمة في أكثر من عشرين بلداً، وهي تختلف إلى حدٍ كبير من بلدٍ إلى آخر، ولكن معظمها يقر بالدور الهام لممارسي التراث الثقافي غير المادي الرئيسيين ويكافئهم بهدف تشجيعهم على نقل مهاراتهم ومعارفهم إلى الآخرين.

وقد أسفر عدد من هذه النظم عن نتائج طيبة، إلا أن اليونسكو اليوم ما عادت تروّج لهذه النظم بالطريقة نفسها (انظر الوحدة 3: "الكنوز البشرية الحيّة"). وتبرز حاجة دائمة إلى نظم فعّالة تشجّع الممارسين الماهرين على الاستمرار في ممارسة مهاراتهم ونقلها (بطرائق تقليدية أو جديدة). ويساعد نظام جائزة الكنوز الوطنية الحيّة في الفلبين الممارسين على ممارسة المهارات التقليدية الخاصة بالفلبين ونقلها إلى الآخرين.

**نظام جائزة "غامابا" (GAMABA) في الفلبين**

في عام 1992، أنشأت الفلبين جائزة الكنوز الوطنية الحيّة، المعروفة باسم "غاواد سا مانليليخا نغ بايان" (Gawad sa Manlilikha ng Bayan) أو باختصار "غامابا" (GAMABA)، بموجب المرسوم الجمهوري رقم 7355. وقد أُنشئ نظام الكنوز الوطنية الحيّة بهدف ما يلي:

* الاعتراف بأهمية الفنانين الشعبيين التقليديين؛
* إعادة إحياء التقاليد الفنية الخاصة بالجماعات؛
* توفير آليات لتحديد الفنانين الشعبيين التقليديين المؤهلين ومساعدتهم في نقل مهاراتهم إلى الجماعة؛
* إتاحة الفرص لترويج أعمالهم على المستويين المحلّي والدولي.

وينصّ تعريف الكنوز الوطنية الحيّة على أنها تتألّف من المواطنين أو مجموعات المواطنين المشاركين في أي فنٍ فلبيني تقليدي فريد من نوعه والذين بلغت مهاراتهم مستوى راقياً من التميّز التقني والفني. وتُمنح الجائزة لممارسي الفنون الشعبية الفلبينية التقليدية، كالهندسة الشعبية، والنقل البحري، والحياكة، والنقش، وفنون الأداء، والأدب، والفنون الجرافيكية والتشكيلية، والزخرفة، وفن النسيج أو الألياف، وصناعة الفخار وغيرها.

وقد مُنحت الجائزة للمرة الأولى في عام 1993 (لثلاثة أشخاص)، ثم في عام 1998 (لشخصَين)، وفي عام 2000 (لثلاثة أشخاص)، وفي عام 2004 (لثلاثة أشخاص). وعُيّنت اللجنة الوطنية للثقافة والفنون (NCCA) لتكون الجهة المسؤولة عن تطبيق نظام الكنوز الوطنية الحيّة. وفي إطار تطبيق هذا النظام، أنيطت باللجنة مهمّة تحديد الفنانين التقليديين واعتماد برنامج يضمن نقل مهاراتهم وتعزيز تقدير المواطنين الفلبينيين لهذه المهارات.

**اختيار الفائزين**

أنشأت اللجنة الوطنية للثقافة والفنون لجنةً خاصة (تُعرف باسم "لجنة غامابا") تتعاون مع فريق خبراء مخصص للفنون الشعبية التقليدية يعمل بالتناوب، بغية إجراء بحوث معمَّقة عن المرشحين لنيل الجائزة واختيارهم على نحو منصف واستعراض ملفاتهم بصورة دقيقة.

وقد تصدر الترشيحات لجائزة "غامابا" عن فريق الخبراء المخصص، واللجنة الفرعية المعنية بالجماعات الثقافية والفنون التقليدية التابعة للجنة الوطنية للثقافة والفنون، والمؤسسات الثقافية أو الخاصة، والوكالات الحكومية، والمكاتب الثقافية المحلية، والجامعات والأفراد المطّلعين على أي من الفئات المحدّدة.

وعند تلقّي الترشيحات، تجري اللجان المخصصة للبحوث أنشطة بحث وتوثيق بشأن المرشحين، وفقاً للمعايير التالية:

* أن ينتمي المرشحون إلى جماعة من السكان الأصليين أو جماعة ثقافية تقليدية في الفلبين حافظت على أعرافها ومعتقداتها وطقوسها وتقاليدها؛
* أن يكونوا قد شاركوا في تقليد فني شعبي قائم وموثّق منذ 50 سنة على الأقل؛
* أن يكونوا قد قدّموا أو أنتجوا بانتظام، خلال فترة زمنية طويلة، أعمالاً متميّزة وعالية الجودة؛
* أن يتقنون استخدام الأدوات والمواد المطلوبة في الفن المعني، وأن يكونوا قد بنوا سمعتهم في هذا الفن كروّاد وصانعي أعمال ذات جودة تقنية استثنائية؛
* أن يكونوا قد نقلوا و/أو عازمين على نقل مهاراتهم إلى أعضاء آخرين من الجماعة.

وتجري عملية التقييم والاختيار بسريّةٍ تامة، فلا يُعلم المرشح أو الجماعة المعنية بالترشيح. وقد تطول عملية البحث، إذ إن الفلبين بلدٌ كبير يضم مجموعات إثنية لغوية متعددة.

وعند إنجاز عملية البحث، تُرفع أسماء المرشحين المختارين إلى فريق مراجعة يجري تقييماً للمرشّحين. ثم تُحال التوصيات إلى مجلس المفوضين التابع للجنة الوطنية للثقافة والفنون لتأكيدها. وقبل تقديم الجائزة، يُعلم الفائزون بحقوقهم وواجباتهم. ويوقِّع الفائز واللجنة مذكرة تفاهم.

وأخيراً، يمنح الرئيس الفلبيني الجائزة خلال حفل رسمي في مانيلا.

**مسؤوليات الفائزين ومنافعهم**

إن الفائزين بجائزة الكنوز الوطنية الحيّة ملزمون بنقل مهاراتهم من خلال التدريب المهني أو طرائق التدريب الأخرى الفعّالة. ويُشجّع كل فائز على إنشاء مركز تدريب خاص به (يوفِّر عادةً برنامج تدريب مهني في المنازل). ويطوّر الفائزون منهجيات التدريب الخاصة بهم ويرسلون تقارير شهرية بشأن عملهم. ويُطلب منهم أيضاً أن يروّجوا لفنّهم بالتعاون مع اللجنة الوطنية للثقافة والفنون، وأن يتبرّعوا بعيّنات من أعمالهم أو وثائق بشأنها إلى المتحف الوطني. ويحصل الفائزون بالمقابل على الاعتراف الرسمي وعلى منحة أولية ومنحة شهرية ومخصّصات شخصية متنوعة. ويمكن أن تُسحب المنح الشهرية إذا ما تخلّف الفائزون عن أداء واجباتهم.

واستناداً إلى التقارير الشهرية التي يقدّمها الفائزون، والمقابلات، والملاحظات والآراء المقدمة إلى لجنة "غامابا"، كانت للجائزة في الغالب آثار إيجابية على الفائزين، على الرغم من بعض المشاكل التي طرأت. فقد اكتسب الفائزون بشكل عام مكانةً مرموقة في جماعاتهم. وكانت الجائزة أيضاً مصدر فخر للجماعات المعنية وأدّت دوراً أساسياً في إعادة إحياء تقاليد مهدّدة بالزوال، مثل نسيج "*إينابال*" (*inabal*).

**تأثير أوسع للجوائز على تعزيز التراث الثقافي غير المادي في الفلبين**

يستحوذ نظام الكنوز الوطنية الحيّة على اهتمام واسع النطاق في الفلبين خلال حفل توزيع الجوائز. وبهدف إبراز التراث الثقافي غير المادي المُصان من خلال النظام بشكل أفضل، أُدرجت معلومات عن الفائزين في الكتب المدرسية للصفوف الابتدائية، ونُظّمت معارض نقّالة. كما يُدعا الفائزون إلى تقديم عروض على المستويات المحلية والوطنية وحتى الدولية أحياناً.

ويساهم الفائزون أيضاً في التوعية بالتراث الثقافي غير المادي من خلال تنظيم المهرجانات أو المسابقات داخل جماعاتهم. وقد نظّم أحد الفائزين، هو ساماون سليمان، عازف آلة *كوتيابي* (*kutyapi،* وهي آلة عود بوَترَين) مسابقةً لطلابه كلّهم. وحصل الفائزون على آلاتهم الخاصة بدلاً من الجوائز المالية. ونشرت هذه المسابقة الوعي بشأن المهارات المرتبطة بالعزف على آلة *كوتيابي*، وساعدت أفضل الطلاب على اقتناء الآلات، وأمّنت أيضاً فرص عمل لقلّة متبقية من صانعي آلات *كوتيابي*.

وتضمن عملية الاختيار الدقيقة والسرية التي تجرى بموجب نظام الكنوز الوطنية الحيّة في الفلبين التعمّق في البحث عن الذين تتوافر فيهم شروط الترشيح، وتكفل الإنصاف في اختيارهم والتأنّي في استعراض ملفاتهم،

ويتطلّب تحديدهم عدّة سنوات من الإعداد والتحضير. ولهذا السبب، لا تُمنح الجوائز سنوياً، علماً بأنه من المفترض منح بعض الجوائز الجديدة في عام 2011. وتُظهر التقارير أن أهداف نظام الكنوز الوطنية الحيّة تتحقق فعلاً.

**لمزيد من المعلومات، انظر:**

* ترد قائمة بأسماء الفائزين في هذا الموقع الإلكتروني:

[http://en.wikipilipinas.org/index.php?title=Category:GAMABA\_Awardees](http://en.wikipilipinas.org/index.php?title=Category%3AGAMABA_Awardees)

* الكنوز الوطنية الحيّة - المبادئ التوجيهية والفائزون:

http://www.ncca.gov.ph/about-ncca/org-awards/org-awards-gamaba-guidelines.php

* نظم ولوائح اختيار الكنوز الوطنية الحيّة، وقواعد العضوية في لجنة "غامابا":

<http://www.unesco.org/culture/ich/doc/src/00057-EN.pdf>

* الصفحة المخصصة للكنوز البشرية الحيّة في موقع اليونسكو الشبكي:

http://www.unesco.org/culture/ich/index.php?lg=es&pg=00311&topic=lht&cp=ph

1. لا بد من توجيه الشكر إلى سيسيليا بيكاش (المسؤولة عن مكتب جائزة "غامابا") لمساعدتها في وضع دراسة الحالة هذه. [↑](#footnote-ref-1)